سليم (الذي يعلم الحقائق لتلامذته ٠٠) يعلن امام الحضور في ديوانية مختار قرية ابي قيس بكل صدق – مهما كانت حدة وقعه – جهله للصلاة واتقانه لاطلاق النار، ويتوقع امورا تقع بالفعل (الهجوم على القرية ٠٠) ٠

خارج تلك الارض لا نجد غير الكذب والخداع والتوهم والخيانة ٠٠٠ تتصاعد وتقوى مع الابتعاد المكاني – الزماني عنها ٠ فأبو قيس واسعد ومروان يتوهمون الحل لمشكلاتهم في وصولهم الى الكويت ٠٠ ويتوهم اسعد الصدق في تعهد ابي العبد بأن يوصله الى بغداد « ولكنه كذب عليه ، استغل براءته وجهله ، خدعه » ٠٠ (٥٧) وتوهم مروان ان بامكانه تهديد سمسار البصرة الذي يتولى تهريب الناس الى الكويت بتخويفه من اللجوء الى الشرطة ٠٠٠ (٧٢–٧٣) ٠

كما ان مفاوضات الثلاثة مع ابي الخيزران تبين اغراقهم في الدجل والخداع والكذب : فمروان الذي كان قد قام باتفاق مسبق وضمني مع ابي الخيزران يمارس لعبة التفاوض كلها ٠٠٠ مثله مثل ابي قيس الذي كان ايضا قد التقى قبله بأبي الخيزران ٠٠٠ اما اسعد الذي كان قد ابرم اتفاقا مع سمسار البصرة (٦٢) فانه يأتي للتفاوض مع ابي الخيزران ، فيبدأ ذلك ممثلا ابا قيس ومروان ولكنه يقرر السفر مع ابي الخيزران وحده دون الرجوع اليهما (١٠١) ٠٠٠

الا ان من يتقن الكذب والخداع حد الخيانة هو ذاك الذي امعن في القطيعة مع الارض مكانيا وزمانيا والذي يمثله ابو الخيزران خير تمثيل ، فهو الذي يعمل في الكويت منذ سنوات حتى انه حين يذكر ابا قيس يأتي بتعبير عظيم الدلالة على انقطاعه : « انه من بلدتي في فلسطين ايام زمان ٠٠٠ » (٨٢) ، لذلك يصل الكذب والتدجيل عنده حده الاقصى : فهو يكذب على الحاج رضا ويخونه حين يقوم بعملية تهريب في سيارته ، ويكذب على موظفي الحدود فيما يتعلق بالتهريب وفيما يتعلق بالراقصة كوكب ، وهو يكذب على الثلاثة الذين يقوم بتهريبهم ذاكرا لهم ان المرور على الحدود العراقية لا يستغرق اكثر من خمس دقائق وكذلك الامر بالنسبة للحدود الكويتية (٩٧–٩٨) ، لكنه لا يلبث ان يقول لهم قبل نزولهم في خزان ماء السيارة للمرة الاولى ان المرور يستغرق بين خمس وسبع دقائق (١١٥) وفي الحين الذي يؤكد لهم ان المرور على الحدود الكويتية لن يستغرق اكثر من سبع دقائق قبل نزولهم في الخزان للمرة الثانية (١١٣–١٣٤) نجد انه يضطر ان يمضي عشرين دقيقة ولم يكن متوقعا له ان يمضي في كل الاحوال اقل من تسع دقائق (*) !

والابتعاد عن الارض يحمل معه الضعف والتهديد بالعجز الذي يشتد كلما امعن في هذا الابتعاد مكانيا وزمانيا ٠

فأبو قيس يفقد مورد عيشه (حقله وزيتوناته العشر ٠٠) مع خروجه من فلسطين ،

(*) نستعمل هنا النتائج النهائية لحساب الوقت المستغرق منذ نزل الثلاثة في الخزان الساعة الحادية عشرة والنصف (١٣٣) الى حين فتح ابو الخيزران بابه لاحقا بعد تجاوزه مركز المطلاع على الحدود الكويتية الساعة الثانية عشرة الا تسع دقائق (١٤١)٠